لا يقتصر انخفاض الهجرة الى اسرائيل على بلد دون سواه ، وانما يشمل كافة البلدان . ويتمثل الوضع الخطير في مجال الهجرة في الهبوط الكبير في عدد القادمين من الاتحاد السوفييتي ومن الغرب على السواء . ويتضح انه على الرغم من رحلة بنحاس سابير ، رئيس ادارة الوكالة اليهودية ، ورغم الجهود التي بذلت خلالها ، فان ثمارها كانت قليلة جدا . وكان سابير قد اعلن عند انتخابه لمنصبه الحالي ، في صيف السنة الماضية ، انه سيكرس كل جهوده لزيادة الهجرة الى اسرائيل . وأشار البعض الى الهجرة من الاتحاد السوفييتي بقوله : « بالنسبة لمهاجري الاتحاد السوفييتي ، ليس فقط ان عدد الخارجين آخذ في الانخفاض ، وانما يرتفع [ايضا] عدد الذين يتساقطون منهم في فيينا ، والذين يختارون بناء حياتهم في احدى الدول الغربية ، في المرحلة الاولى على الاقل » (طوبيا مندلسون — دافار ، ١٩٧٥/٣/٢) . وعلم ان آلاف المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي يتجولون الان في عدة مدن اوروبية بحثا عن ملجأ في دول اميركا ، الشمالية او الجنوبية ، او يتوسلون لاعادتهم الى الاتحاد السوفييتي . (هآرتس ، ١٩٧٥/٤/١٠) .

ومن جهة ثانية ، وصف احد المبعوثين الموجودين في اميركا الجنوبية حالة الهجرة هناك والاقبال على مكاتب الوكالة اليهودية بقوله : « انه لمن المؤلم ان نرى خلال الاشهر الاخيرة بيت الوكالة اليهودية في بوينس ايرس ، بكافة مكاتبه ودوائره ، خاليا تقريبا من البشر . لا يوجد يهود كثيرون يزورونه مؤخرا ، ولا يتدفقون على الابواب ولا يقفون بالدور » (حوتام ، ١٩٧٥/٤/١١) . كما أدى انخفاض الهجرة الى ان « نحو نصف الاماكن في مراكز الاستيعاب خالية نتيجة الهبوط في عدد المهاجرين ، الذي استمر في الشهر الماضي باحجام متصاعدة » (معاريف ، ١٩٧٥/٣/٢٠) . ومن الملفت للنظر هنا ان السلطات المسؤولة عن الهجرة في اسرائيل كانت تشكو ، في الماضي ، بصورة مستمرة ودائمة من قلة عدد مراكز الاستيعاب وقلة الاماكن فيها في الماضي ، بينما يبدو ان الوضع اصبح الان معكوسا .

اسباب انخفاض الهجرة

يلاحظ من خلال تتبع موضوع الهجرة الى اسرائيل ، ان هناك شبه اجماع لدى الاوساط الاسرائيلية المختلفة ، الرسمية منها والشعبية ، بالنسبة لاسباب انخفاض الهجرة ، لدرجة ان البعض يرى في ذكرها عملا لا حاجة له ، لانها اصبحت معروفة لدى الجميع . وتتمثل هذه الاسباب ، بحسب اهميتها ، في الوضع الامني والازمة الاقتصادية والاستيعاب الاجتماعي . ولكن هناك من يذكر اسبابا اخرى لا تقل اهمية عن الاسباب المذكورة ، اهمها مبعوثو الهجرة ، الذين يجابهون الان حملة عنيفة من قبل دوائر عديدة . وقبل ان نتطرق الى هذه الحملة واسبابها ونتائجها ، لا بد لنا من الاشارة الى ان بين المسؤولين عن الهجرة في اسرائيل من يبرر مسألة انخفاض عدد المهاجرين باسباب غير منطقية ، لا تمت للحقيقة بصلة . فمثلا ، يدعي مناحم شرمان ، المدير العام لوزارة الاستيعاب بان انخفاض عدد المهاجرين من الاتحاد السوفييتي وتساقطهم في الطريق الى اسرائيل ، جاء نتيجة لتخطيط سوفييتي ، لان سلطات الاتحاد السوفييتي ، بحسب رأيه ، تمنح تأشيرات الخروج بالذات لاولئك اليهود الذين تعتقد ان احتمال تساقطهم في فيينا كبيرا جدا . وقد رد البعض على هذا الكلام بقوله : « هل لدى المدير العام نظرية لتفسير كيف تحدد سلطات الاتحاد السوفييتي من من اليهود الذين يطلبون تأشيرات الخروج ، لديه دافع يهودي وصهيوني قوي لدرجة يبدو معها ان احتمال عدم مواصلة طريقه الى اسرائيل ضعيفة ؟ » (طوبيا مندلسون — دافار ، ١٩٧٥/٣/٢٠) . كما برر البعض النقص في الهجرة بقولهم ان هناك منظمة اجنبية تعمل في اسرائيل ، وتشجع بصورة علنية نزوح القادمين من الاتحاد السوفييتي (هآرتس ، ١٠/٤/١٩٧٥) .

اتهام مبعوثي الهجرة بالتقصير

لا تزال اسرائيل ، كما نعلم ، مسرحا لتوجيه الانتقادات والاتهام « بالتقصير » الى مختلف المسؤولين والمؤسسات فيها ، وذلك استمرارا للحملة التي بدأت في اعقاب « الزلزال » الذي اصابها خلال حرب تشرين . وشمل الاتهام بالتقصير